Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القرآن فيه ظاهرٌ وباطن، وواسطة مترددة بين الطرفين، وأن فيه «ما لا يؤول»، و «ما يؤول» وواسطة مترددة بين الطرفين أيضاً. وتطبيقاً لمبدأ الطرف المحايد فإنه يقرر أن ما «قد أدى إليه البرهان أن ذلك العلم منزه عن أن يوصف بـ «كلي» أو «جزئي»، فلا معنى للاختلاف في هذه المسألة، أعني في تكفيرهم أو لا تكفيرهم»[27].

هكذا بعد أن قرر النظرية وقدم أمثلة لها تبين أنها ليست نظرية محلية، وإنما هي نظرية كونية، يقول: «فالمذاهب في العالم ليست تتباعد كل التباعد حتى يكفر بعضها ولا يكفر، فإن الآراء التي شأنها هذا يجب أن تكون في الغاية من التباعد أعني أن تكون متقابلة كما ظن المتكلمون في هذه المسألة، أعني أن اسم «القدم» و «الحدوث» في العالم بأسره هو في المتقابلة، وقد تبين من قولنا أن الأمر ليس كذلك»[28].

نظرية التوسط[29] ونظرية الطرف المحايد كونيتان باعتبارهما مشتقتين من البرهان العقلي[30]، ولذلك، فهما عامتان شاملتان يمكن توظيفهما في حل مشاكل فلسفية وكلامية وسياسية وتأويلية قد تكون مصدر فرقة بين الناس. وما يهمنا في هذا السياق هو توظيف ابن رشد لهما في تأويل النصوص؛ والتوسط والحياد مكونان اثنان من مكونات المربع المنطقي، أو المربع أو المسدس السيميائي المعاصر، والمربع السيميائي أو المسدس السيميائي وسيلة تأويلية وتوليدية في الوقت نفسه. فاعتباراً لما يحتويه من علائق التناقض والتضاد وشبه التضاد والتداخل في الإثبات والتداخل في النفي وما يلزم من توسط ومن حياد يمكن صياغة قوانين لتأويل النص، واعتباراً للطبيعة الاقتضائية لهذه العلائق فإنه يمكن توليد باقي العلائق الأخرى من علاقة واحدة مما يؤدي إلى سيرورة نصية.

وظف ابن رشد الطرف المحايد، والطرف المتوسط ليصل إلى حلول توفيقية أو إلى تبيان أن ما كان موضوع مناقشة غير وارد، لتجنب افتراق الأمة واختلافها وتناحرها مما قد يذهب ريحها.

---

(27) ما تقدم، ص 40.

(28) ما تقدم، ص 42.

(29) يوصف أرسطو بأنه فيلسوف: الحد الأوسط؛ انظر الفصل التالي لهذا.

(30) مبنيتان على العلائق المنطقية والرياضية.